عدد سور القرآن

وآياته وكلماته وحروفه وتلخيص مكيه من مدنيه

تأليف

أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي

كان حيًا سنة ٤٠٠ هـ

دراسة وتحقيق

د. خالد حسن أبو الجود

مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٥٩٣٣ / ٢٠١٠م

ISBN

978 977 481 040 4

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

عبد الكافي ، أبو القاسم عمر بن محمد ... - بعد ٩٨٠ .

عد د سور القرآن وآياته وكلماته وتلخيص مكيه من مدنيه/ تاليف أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي ؛ دراسة وتحقيق خالد حسن أبو الجود .- ط١ .- القاهرة : مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ .

٦٠٨ ص : إيضاحات ؛ ٢٤ سم .

تدمك 978 977 481 040 4

١ - القرآن - عدد الآيات أ- أبو الجود ، خالد حسن (دارس ومحقق)

ب- العنوان ٢٢٣.٢١

مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع

القاهرة : ٣ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر - ت ٢٥١٤٤٠٧٣

جوال ٠١٢/٢٦٧٦٧٩٧ - ٠١٠/٦١٨٦١١٤

عدد سور القرآن

وآياته وكلماته وحروفه وتلخيص مكيه من مدنيه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إلـه إلا الله ولي المتقـين ، وأشـهد أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قائد الغرِّ المحجلين .

أما بعد :

فكتاب « بيان عدد سور القرآن وآياته وكلماته ومكيه ومدنيه » من الكتب الهامة جدًا في مجال الدراسات القرآنية وذلك للأسباب الآتية :

أولا : لتعلقه بأشرف كتاب وهو كتاب الله القرآن الكريم .

ثانيا : هذا الكتاب من الكتب التي اعتمدت عليها اللجان المختلفة التـي أشرفت على طباعة المصاحف منذ بدأت طباعة المصاحف في مصر خاصة ثم العالم الإسلامي بعد ذلك ، حيث دونوا هذه الجملة الشهيرة عنـد التعريـف بالمصاحف بعد الانتهاء من سورة الناس :

« واتُّبِعَتْ في عد آياته طريقة الكوفيين عـن أبي عبـد الـرحمن عبـد الله بـن حبيب السُّلَمِيِّ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنـه عـلى حسب مـا ورد في كتاب « ناظمة الزُّهر » للإمام الشاطبيّ، وكتاب أبو القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي ، وكتاب « تحقيق البيان » للأستاذ الشيخ محمد المتولي شيخ القراء بالديار المصرية سابقا ، وآي القرآن على طـريقتهم ٦٢٣٦ آيـة ، وأُخِذَ بيـان مكّيه ومدنيّه من الكتب المذكورة وكتاب أبي القاسم عمر بن محمـد بـن عبـد الكافي وكتب القراءات والتفسير على خلاف في بعضها » .

ثالثا : تَقَدُّم تأليف هذا الكتاب حيث أنَّ وفاة صاحبه بعد سنة (٤٥٠ هـ) وهذه الفترة من أخصب الفترات في التأليف القرآني بخاصة .

ورغم هذه الأهمية الكبيرة للكتاب ووجـود نـسخ كثـيره منـه في خـزائن

المخطوطات في مصر والعالم إلَّا أنَّ الكتاب إلى اليوم مازال في حيز المخطوط .

ولعلمي بأهمية الكتاب القصوى ، وحاجة طلبة العلم الشديدة للكتاب عقدت العزم على تحقيق الكتاب تحقيقًا علميًا يبين أهميته ، ويجعله في متناول القارئ الكريم المحب للقرآن الكريم وعلومه.

والعجيب أنه رغم شهرة الكتاب ومؤلفه إلَّا أنني لم أجد ترجمة لهذا العالم إلَّا بضعة سطور متشابهه في الكلمات عند بروكلمان في تاريخه ، وفؤاد سزكين في تاريخه أيضًا ، ورضا كحالة في معجم المؤلفين كما سنرى ذلك عند الحديث عن ترجمة هذا العالم .

ونظرًا لطبيعة الموضوع فقد قسمت الكتاب إلى قسمين :

أولا : **مدخل إلى تحقيق الكتاب** ، ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : **دراسة مواضيع الكتاب** ، وقسمتها إلى مبحثين :

المبحث الأول : عد الآي معناه وأهميته ، وتكلمت فيه عن معنى العد لغة واصطلاحا ، ومواضيعه واستمداده ، وحكمه ، ومن هم أهل العد الذين ذكرهم المؤلف ومنهجهم .

المبحث الثاني : المكي والمدني في القرآن ، وبينت فيه : التعريف بهذا العلم ، وكيف نأخذه .

الفصل الثاني : **دراسة حول الكتاب** ، وهي تشتمل على :

أولا : ترجمة المؤلف ، وبيان منهجه في كتابه .

ثانيا : نسبة الكتاب للمؤلف .

ثالثا : تحقيق عنوان الكتاب .

رابعا : منهج المؤلف في كتابه .

خامسا : وصف النسخ الخطية .

ثانيا : قسم التحقيق .

ثالثا : **الفهارس العلمية** التي تيسر الوصول إلى مواضيع الكتاب المختلفة.

وقد كان منهجي في تحقيق الكتاب كما يلي :

أولا : لما كانت النسخ التي استطعت الحصول عليها بعد جهد جميعها بها من الأخطاء الكثير ، وكذلك وجود سقط فيها جميعا مما يجعل من الصعب الاعتماد على نسخة منها تكون أصلاً ، فقد اتبعت طريقة التلفيق بين النسخ واختيار النص الصحيح ، مع إثبات الفروق بين النسخ في الهامش .

ثانيا : ضبط النص قدر الإمكان مع محاولة توثيقه وتحقيقه ، وإخراجه خاليًا من التحريف والتصحيف وذلك بالرجوع إلى المصادر الرئيسية في هذا الموضوع ، وذلك حتى يخرج الكتاب كما أراده مؤلفه .

ثالثا : ترجمة الشخصيات المبهمة في النص ، وتركت ترجمة الشخصيات المعروفة ، وقد كان هذا البند من الصعوبة بمكان لكثرة التصحيف في أسماء الرجال الذين أوردهم المؤلف ، وندرة التراجم لهم ، وقد رجعت إلى الكثير من كتب الرجال المطبوعة والمخطوطة لعلي أظفر بتصويب أو تصحيح للاسم أو ضبط للاسم ، فإن وفقت فمن الله وإن أسأت فمن نفسي .

رابعا : قمت بتخريج الآثار من الأحاديث وأقوال العلماء حسب الطاقة .

خامسا : عزوت الآيات القرآنية إلى مصادرها بذكر السورة ورقم الآية ، وكتبت الآيات بالرسم العثماني ، وفق قراءة حفص عن عاصم كما كتبها المؤلف .

سادسا : قدمت بمقدمة بينت فيها سبب اختيار الموضوع ومنهجي في

العمل ، ومدخل بينت فيه بعض مواضيع الكتاب وترجمه للمؤلف ونُسخ الكتاب وأهميته .

سابعا : ذيلت الكتاب بجملة من الفهارس تبين ما في الكتاب من مواضيع وتسهم في الوصول السريع إلى المطلوب .

ولا يفوتني أن أشكر صاحب الفضل الكبير علي سماحة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد المعصراوي شيخ المقارئ المصرية وأستاذ الحديث بجامعة الأزهر الذي وافق ـ رغم كثرة مشاغله ـ على الإشراف ، وساهم في وضع خطة البحث ، وأشرف عليه حتى يخرج في أحسن حال فكم له من أيادي ، أسأل الله أن يجعلها في ميزان الحسنات ، وأن يبارك له في صحته وعلمه وولده .

وأخيرًا :

هذا جهد المقل ، أسال الله العظيم أن يجعله خالصا لوجه ، فإن أحسنت فمن الله وإن أسأت فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله منه بريئان ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

خالد حسن أبو الجود

بورسعيد : في يوم ٢٨ من محرم ١٤٣١هـ

الموافق ١٥/ ١/ ٢٠١٠م

ٱلْقِسْمُ ٱلأَوَّل
ٱلدِّرَاسَة

وتشتمل على فصلين :

الفصل الأول : مواضيع الكتاب

الفصل الثاني : حول الكتاب

ٱلْفَصْلُ ٱلْأَوَّل
مَوَاضِيعُ ٱلْكِتَاب

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : علم عد الآي

المبحث الثاني : علم المكي والمدني

المبحث الأول

علم عَدّ الآي

أولا : تعريف علم العدد:

الآية في اللغة : تطلق على عدة معاني منها :

١- العلامة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٤٨] ، أي علامته .

٢- الجماعة ، تقول العرب: جاؤا بآيتهم، أي: بجماعتهم .

وفي الاصطلاح: لها عدة تعريفات منها :

أولا : « طائفة من القرآن الكريم ذات مبدأ ومقطع » ، ولا يلزم أن تكون مستغنية عما قبلها وما بعدها ؛ إذ كثير من الآيات تكون تتمتها في الآية التي تليها[١].

قال ابن أبي شهبة في المدخل :« وهذا التعريف غير مانع لدخول السورة فيه ؛ إلا إذا راعينا في التعريف اندراجها في السورة »[٢].

من أجل ذلك عرف الزرقاني الآية بأنها : « طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من سور القرآن »[٣] .

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٦٦، الإتقان في علوم القرآن:١/ ١٨٨، مناهل العرفان: ١/ ٣٣٩ ، علم العدد ، دراسة للدكتور السالم الشنقيطي .

(٢) ابن أبي شهبة ، المدخل لدراسة القرآن ، مكتبة السنة ، ص : ٢٧٨ .

(٣) الزرقاني ، مناهل العرفان ، دار الكتب العلمية ١/ ٣٣٨ .

ثانيا : « جزء من السورة لها مبدأ ونهاية ، وآخرها يسمى فاصلة »[١].

تعريف : علم العدد :

هو علم يُبحث فيه عن أصول آيات القرآن الكريم من حيث إن كل سورة كم آية وما رؤوسها وما خاتمتها[٢].

هل يطلق على العدّ علم أم لا :

بين ذلك الإمام الهذلي رحمه الله في كتابه الكامل في القراءات الخمسين حيث قال :« إنَّ قوماً جهلوا « العدد » فقالوا: ليس بعلم، وإنما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه ويتكبر به عند الناس اهـ »[٣].

ورَدَّ الإمام الهذلي هذا الزَّعم فقال :« وهذا جهل من قائله لم يعلم مواقع العدد وما يحتوي عليه من العلم، ولو لم يكن « العدد » علماً لما اشتُغل به في زمن الصحابة رضي الله عنهم »[٤].

ثم بين أدلة أن العدد علم بأدلة كثيرة منها :

١- ما روت أم سلمة زوج النبي ﷺ ورضي عنها: أنَّ النبي ﷺ قرأ

---

(١) المرجع السابق ص : ٢٧٨.

(٢) المخللاتي ، القول الوجيز ، تحقيق : عبد الرازق موسى ، بدون اسم لدار النشر : ص٩٠.

(٣) كتاب العدد من الكامل ، بحث بمجلة الشريعة والقانون الإماراتية ، العدد : ٢٥ لسنة ٢٠٠٦ ، تحقيق : د/ عامر أمين الدودو ،د/ مصطفى عدنان ص: ٧١ ، وانظر مخطوط الكامل ٤٦/ أ.

(٤) المرجع السابق ص : ٧١ .

الفاتحة وقف على الآي[١].

٢- قول ابن عمر ﷺ الوقف على الآي سنة .

٣- النهي عن خلط آية رحمة بآية عذاب ولا يعرف ذلك إلا بسماع ومعرفة في العدد.

٤- ولو لم يكن علمًا لما اشتغل به الصحابة ، ولبَدَّعُوا الحَجَّاج فيما فعل من عدِّه للآيات والكلمات والحروف[٢] اهـ

ثم قال ـ رحمه الله ـ : ويا عجباه ممن يقول: الوقف والابتداء علم والعدد ليس بعلم، والوقف والابتداء مُحْدَثٌ كعلم المعاني، والعدد كان في زمن الصحابة وبه نزل القرآن حتى قال رسول الله ﷺ: « سورة هي ثلاثون آية تجادل عن صاحبها يوم القيامة » [٣] .

ثانيا : موضوعه واستمداده:

موضوعه: آيات القرآن الكريم من حيث عددها وبدايتها ونهايتها وأقوال أهل العلم فيها[٤].

استمداده: من مقدّمات منقولة عن الصحابة مبنية على الأمور

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤٤/ ٢٠٦ ، سنن الدارقطني ١/ ٣٧١ (٢١) ، وانظر شرح معاني الآثار ١/ ١٩٠.

(٢) كتاب العدد ، مرجع سابق ، ص: ٧١ .

(٣) انظر: الكامل: ق ٤٨/ أ ، ق ٥٠/ أ، وكتاب العدد : ٨٠ ، هي سورة الملك ، الجامع الصحيح ٥/ ١٥١.

(٤) القول الوجيز ، المخللاتي :ص ٩٠.

الاستحسانية، والغرض منها تحصيل ملكةٍ يُقتَدَرُ بها على معرفة رؤوس الآي ومبادئها[١].

والراجح أن هذا العلم مستمد من النبي ﷺ، ونقله الصحابة رضي الله عنهم عنه ﷺ.

قال الإمام الداني رحمه الله: « ففي هذه السنن والآثار دليل واضحٌ وشاهدٌ قاطعٌ على أنَّ ما بين أيدينا مما نقله إلينا علماؤنا عن سلفنا من عدد الآي ورؤوس الفواصل - على اختلاف ذلك واتفاقه - مسموع من رسول الله ﷺ ومأخوذ عنه، وأنَّ الصحابة رضوان الله عليهم هم الذين تلقوا ذلك منه كذلك تَلَقِّياً كتلقيهم منه حروف القرآن واختلاف القراءات سواء، ثم أدّاه التابعون رحمة الله عليهم إلى الخالفين أداءً فنقله عنهم أهل الأمصار وأدوه إلى الأمة بالتعليم بالسماع دون الاستنباط والاختراع؛ ولذلك صار مضافاً إليهم ومرفوعاً عليهم دون غيرهم من أئمتهم، إضافة تمسُّك ولزوم واتباع، لا إضافة استنباط واختراع».

ثم قال رحمه الله: « وقد زعم بعض مَن أهمل التفتيش عن الأصول وأغفل إنعام النظر في السنن والآثار أنَّ ذلك كله معلوم من جهة الاستنباط، ومأخوذ أكثره من المصاحف دون التوقيف والتعليم من رسول الله ﷺ»، قال: وبطلان ما زعم وفساد ما قاله غير مشكوك فيه؛ إذ كان المبيِّن عن الله تعالى قد أفصح بالتوقيف بقوله عليه السلام: « من قرأ آية كذا وكذا، ومن قرأ

---

(١) القول الوجيز: ٩٠.

الآيتين ... إلى خمسمائة آية إلى كذا ألف آية »[١].

رابعا : فائدته:

لمعرفة عدّ الآي فوائد كثيرة منها :

١- ما يترتب على معرفتها من أحكام فقهية هامة منها : اعتبارها فيمن جهل الفاتحة فإنه يجب عليه سبعة آيات بدلها ، ومنها اعتبارها في الخطبة فإنه يجب قراءة آية كاملة ، واعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة ، واعتبارها في قيام الليل ، ففي الحديث :« من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين »[٢] ، وغير ذلك من الأحكام[٣] .

٢- حسن الوقف على رؤوس الآي عند من يرى الوقف على الفواصل سنة ، كما في حديث أم سلمة السابق ذكره .

٣- أنه لو لم يُعرف العدد لما عُلم الناسخ والمنسوخ[٤].

٤- لو لم تعرف الآية لما علم الإعجاز ، فالإعجاز لا يقع بأقل من ثلاث آيات قصار أو آية طويلة تعادلها فما لم تعرف الآية لا يمكننا أن نقف على القدر المعجز[٥] .

---

(١) البيان في عد آي القرآن: ٤٠.

(٢)السلسلة الصحيحة ٢ / ١٤١ ، أخرجه أبو داود ١ / ٢٢١ ، و ابن خزيمة في " صحيحه " (١ / ١٢٥) ، و ابن حبان (٦٦٢) و ابن السني (٦٩٧).

(٣) الزرقاني ، مناهل العرفان ١/ ٣٤٧ .

(٤) كتاب العدد ص : ٧٩ ، والكامل: ق ٤٨/ ب.

(٥) كتاب العدد ص: ٧٩ ، المدخل لدراسة القرآن : ٢٧٩ .

٥- اعتبار علم العدد في باب « الإمالة » ، وبخاصة عند من له الإمالة في رؤوس الآي في السور المخصوصة ، وأعني أبا عمرو البصري وورشاً حيث لهما التقليل في ذلك .

فلو لم يعرف الطالب أو القارئ رؤوس الآي عند المدني الثاني والبصري لما استطاع معرفة ما يقلل باتفاق أو بالخلاف[١] ، وكذلك باب الميمات .

قال الهذلي : ومعرفة العد يدل عليه أن القراء اختلفوا في ضم الميمات آخر الآي فقد جاء عن أبي عمرو ضمها في آخر الآي على عدد البصري[٢] .

وغير ذلك من الفوائد الهامة لهذا العلم .

خامسا : حكم العدّ :

للعلماء في حكم العد مذهبان :

الأول : أن علم العد توقيفي مأخوذ عن النبي ﷺ.

قال الحافظ أبو عمرو الداني رحمه الله: « وقد أفصح الصحابة رضي الله عنهم بالتوقيف بقولهم إنَّ رسول الله ﷺ كان يعلمهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، وجائز أن يعلمهم العشر كاملاً في وقت واحد ومفرقاً في أوقات، وكيف كان ذلك فعنه أخذوا رؤوس الآي آية آية » اهـ[٣].

---

(١) البيان في عد آي القرآن: ٤٠.

(٢) كتاب العدد ص: ٧٩ .

(٣) البيان في عدّ آي القرآن: ٤٠.

وقال الزمخشري[١]: فإن قلت: ما بالهم عدّوا بعض الفواتح آية دون بعض؟ قلت: هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه. اهـ[٢]

وقال ابن العربي[٣] ـ رحمه الله ـ : « وتعديد الآي من مفصلات القرآن ... وينبغي أن يعوّل في ذلك على فعل السلف» [٤].

وهذا هو المذهب الرَّاجح عند العلماء .

الثاني : أنَّ منه قياسي ومنه توقيفي : فما ثبت عن النبي ﷺ أنه وقف عليه دائما تحققنا أنه فاصلة ، وما وصله دائما تحققنا أنه ليس بفاصلة ، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أو لبيان الوقف التام والاستراحة وفي هذا مجال للقياس[٥] .

سادسا : ترتيب الآيات في سورها :

ترتيب الآيات في سورها توقيفي ، فقد كان جبريل يوقف النبي صلى الله عليه وسلم على مواضع الآيات من وكان رسول الله ﷺ يقول :« ضعوا آية

---

(١) محمود بن عمر، أبو القاسم جار الله (ت:٥٣٨هـ) من كبار المفسرين البلاغيين ومن أشهر علماء المعتزلة. انظر: إنباه الرواة: ٣/ ٢٦٥.

(٢) الكشاف: ١/ ١٨، ونقله الزركشي في البرهان مرتين عزاه في واحدة منهما. انظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ١٧١، ٢٦٧.

(٣) محمد بن عبد الله، أبو بكر (ت: ٥٤٣هـ) من كبار علماء المالكية وأئمة التفسير. انظر: طبقات المفسرين: ٢/ ١٦٧.

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٦٨.

(٥) مناهل العرفان ١/ ٣٤٢ .

كذا في سورة كذا »[١] .

وقد أجمع العلماء أن ترتيب الآيات توقيفي ، وتواترت النصوص الدالة على ذلك فمنها ما رواه أحمد عن عثمان بن أبى العاص:« أتانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾[النحل : ٩٠] »[٢] ، وغير ذلك كثير ، ومن النصوص الإجمالية الدالة على ذلك ما ثبت من قراءته ﷺ لسور عديدة كسورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء وغير ذلك على الترتيب المعروف وذلك بمشهد من الصحابة الذين أخذوا عنه ونقل ذلك عنهم نقلا متواترا[٣].

سابعا : المؤلفات في علم العدّ :

اعتنى علماء القراءات من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ومن جاء بعدهم رحمهم الله بتعيين رؤوس الآيات، فكانوا يوقفون تلاميذهم عليها، حتى غدت باباً من أبواب أصول القراءة.

هذا وقد ظهرت عناية السابقين بهذا العلم منذ بداية عصر التدوين فألفوا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة (٧/ ٢٦٧ ، رقم ٣٥٩٥٣) ، وأحمد (١/ ٦٩ ، رقم ٤٩٩) ، وأبو داود (١/ ٢٠٨ ، رقم ٧٨٦) ، والترمذى (٥/ ٢٧٢ ، رقم ٣٠٨٦) ، والنسائى (٥/ ١٠ ، رقم ٨٠٠٧) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ٤٧٧) ، وابن حبان (١/ ٢٣٠ ، رقم ٤٣) ، والحاكم (٢/ ٢٤١ ، رقم ٢٨٧٥) ، والبيهقى (٢/ ٤٢ ، رقم ٢٢٠٥) .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٢١٨ ، رقم ١٧٩٤٧) ، قال ابن كثير (٢/ ٥٨٤) : إسناده لا بأس به . وقال الهيثمى (٧/ ٤٩) : إسناده حسن .

(٣) المدخل لدراسة القرآن ، ص: ٢٨٤ .